﴿وَأَقِيمُواْ ٱلصَّلَوٰةَ وَءَاتُواْ ٱلزَّكَوٰةَۚ وَمَا تُقَدِّمُواْ لِأَنفُسِكُم مِّنْ خَيْرٍ تَجِدُوهُ عِندَ ٱللَّهِۗ إِنَّ ٱللَّهَ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ ﴿١١٠﴾﴾ [البقرة: 110]

## ❁ مُناسَبَةُ الآيَةِ لِمَا قَبْلَها:

بعدَ أنْ بيَّنَ السِّياقُ ما يجبُ على المؤمنينَ اتِّخاذُه من العفوِ والصَّفحِ عن أهلِ الكتابِ، وما يلزمُ عنهما من الصَّبرِ والأناةِ والتّحمّلِ؛ ناسبَ أنْ يأمُرَهم بإقامةِ الصَّلاةِ؛ لمَا فيها من الرَّاحةِ النَّفسيّةِ في بناءِ قيمِ الصّبرِ والإحسانِ، وبإيتاءِ الزّكاةِ؛ لما فيها من الزّهدِ وإيثارِ الآخرةِ على الدّنيَا، وأنْ يُذكِّرهم بأنَّ ما يقدمونَه من خيرٍ؛ فهو عائدٌ على أنفسِهم، وكذلكَ الأمرُ فيما يقدِّمُه المؤمنونَ من العفوِ والصَّفحِ عن أهلِ الكتابِ؛ فهو خيرٌ، وسيعودُ على أنفسِهم في الدّنيَا والآخرةِ.

## ❁ شَرْحُ المُفْرَدَاتِ:

1) ﴿وَأَقِيمُواْ﴾: فعلُ أمرٍ للفعلِ (أقامَ)، ومصدرُه الإقامةُ، وهي: الدَّوامُ[1]، يقالُ: أقامَ الصلاةَ: إذا داومَ عليهَا، أمّا إذا قيلَ أقامَ للصلاةِ فمعناهُ نادَى عليها[2] بألفاظِ الإقامةِ.

وجوّزَ بعضُ أهلِ العلمِ أنْ يكونَ ذلكَ من التقويمِ، وهو التعديلُ من قولكَ: قوّمتُ العودَ إذا عدّلتَه، ويكونُ معنَى إقامةِ الصلاةِ على المعنَى: الإتيانِ بها على وجهِ المحافظةِ على أركانِها وشروطِها ومكملاتِها[3] ويحتملُ في إقامةِ الصلاةِ بمعنَى إظهارِها أخذًا من قولِهم أقيمتِ السوقُ[4]، ولا مانعَ من الجمعِ بينَ تلكَ المعاني؛ فيكونُ معنَى أقامَ الصلاةَ: داومَ عليهَا، وأظهرَها وأتَى بها محافظًا على أركانِها وشروطِها ومكملاتِها.

2) ﴿ٱلصَّلَوٰةَ﴾: اسمٌ جذرُهُ اللغويّ (صلو)، والفعلُ منها (صلّى) بالتشديدِ، صلّى

(1) الهروي، الغريبين: (قوم).
(2) الفيومي، المصباح المنير: (قوم).
(3) النبراوي، حاشية على الأربعين النووية، ص: 37.
(4) ابن عطية، المحرر الوجيز: 1/85.

يصلِّي صلاةً، وهو اسمُ مصدرٍ، والقياسُ في مصدرِه (تصليةٌ) إلّا أنّه استُعملَ اسمُ المصدرِ في هذا المعنَى تنزيهًا لها؛ لأنّ المصدرَ (تصليةٌ) استعملَ مقترنًا بالجحيم؛ لأنّ واحدًا من أصلِ الصلاةِ في معناهُ "النارُ وما أشبهَها من الحُمّى"[1].

أمّا الأصلُ الثاني فهو ما كانَ جنسًا من العبادةِ المقرَّرةِ شرعاً، وهي في أصلِها بمعنَى الدعاءِ[2]، وقدْ وردتْ في حديثِ الرسولِ ﷺ: «مَنْ دُعِيَ فَلْيُجِبْ، فَإِنْ كَانَ مُفْطِرًا أَكَلَ، وَإِنْ كَانَ صَائِمًا، فَلْيُصَلِّ وَلْيَدْعُ لَهُمْ»[3]، وثَمّةَ وشائجُ وعلائقُ بينَ الصلاةِ بمعناهَا المعجميّ ومعناها الاصطلاحيّ؛ لأنّ الدعاءَ يشملُ حيّزًا كبيرًا من الصلاةِ.

و"الصلاةُ من اللّهِ تعالَى لعبادِهِ تزكيةٌ لهم وبركةٌ عليهم، ومن الملائكةِ استغفارٌ، ومن الناسِ الدعاءُ"[4].

"والصَّلَاةُ التي هي العبادةُ المخصوصةُ، أصلُها: الدّعاءُ، وسمّيتْ هذه العبادةُ بها كتسميةِ الشيءِ باسمِ بعضِ ما يتضمّنُه"[5]، والمرادُ في الآيةِ العبادةُ المخصوصةُ.

3) ﴿ٱلزَّكَوٰةَ﴾: اسمٌ جذرُه من (زكو)، الفعلُ منه (زكَى يزكِي) فالمصدرُ منه تزكيةٌ، أمّا الزكاةُ فهي اسمُ مصدر، وأصلُ معنَى الزكاةِ: النماءُ[6].

وللزكاةِ معانٍ عديدةٌ؛ فمنها تطهيرُ المالِ، ومنها الصلاحُ، ومنها التقوَى، ومنها الزيادةُ والنماءُ، ولا سيّما للزروعِ[7]، والزكاةُ من الألفاظِ التي تطوّرَ مدلولُها بعدَ مجيءِ الإسلامِ، فبعدَ أنْ كانتْ تحملُ المعانيَ التِي ذُكرتْ، ثمّ أصبحَ معناهَا "قدرٌ مخصوصٌ من مالٍ مخصوصٍ في زمنٍ مخصوصٍ"[8].

وثمّةَ علاقةٌ في هذا التّطورِ؛ فإنّ إخراجَ الزكاةِ ممّا ينمّي المالَ المخرَجَ منه؛ لقولِه تعالَى: ﴿مَّن ذَا ٱلَّذِى يُقۡرِضُ ٱللَّهَ قَرۡضًا حَسَنًا فَيُضَٰعِفَهُۥ لَهُۥٓ أَضۡعَافًا كَثِيرَةً وَٱللَّهُ يَقۡبِضُ وَيَبۡصُۜطُ وَإِلَيۡهِ تُرۡجَعُونَ ٢٤٥﴾ [البقرة: 245].

(1) ابن فارس، مقاييس اللغة: (صلو).
(2) ابن فارس، مقاييس اللغة: (صلو).
(3) رواه أحمد، المسند، حديث رقم: (7748).
(4) السمين، عمدة الحفّاظ: (صلو).
(5) الراغب، المفردات: (صلو).
(6) ابن فارس، مقاييس اللغة: (زكو).
(7) الخليل، العين: (زكو).
(8) السمين، عمدة الحفّاظ: (زكو).

والواردُ في الآيةِ بمعناهَا الشرعِيّ؛ أي: زكاةُ المالِ[1].

4) ﴿تُقَدِّمُواْ﴾: فعلُ أمرٍ موجّهٌ للجماعةِ، وهوفعلٌ مزيدٌ بالتضعيفِ؛ الماضِي منه (قَدّمَ) زنةُ (فَعّلَ)، الجذرُ اللغويّ منه (قدم) و"القافُ والدّالُ والميمُ أصلٌ صحيحٌ يدلُّ على سبقٍ ورَعْفٍ"[2]، والتقديمُ من: قَدَمِ الرِّجْلِ، ثمّ اعتبرَ به التقدّمُ والتأخّرُ[3].

ومن معانيهِ "سَبْقُ الشيءِ نافذًا إلى الأمامِ بقوَّةٍ أو حِدَّةٍ"[4] والمعنَى في الآيةِ من بابِ المجازِ، فليسَ المقصودُ أنْ يجعلُوا أمامَهم شيئًا، إنّما المقصودُ أنْ يبادرُوا بالأعمالِ الصالحةِ؛ كي يجدوها أمامَهم.

5) ﴿تَجِدُوهُ﴾: فعلٌ مضارعٌ من الأفعالِ الخمسةِ، الفعلُ منه (وجدَ يجدُ)، والجذرُ اللُّغويُّ لهذهِ الكلمةِ من الفعلِ (وجد)، وعندَ ابنِ فارسٍ: "الواوُ والجيمُ والدَّالُ، يدلُّ على أَصلٍ واحدٍ، وهو الشَّيُّ يُلفيه"[5]، وهو هنا بمعنَى الإصابةِ، والمعنَى في الآيةِ "إِنَّ المُرَادَ أَنَّهُ يَرَى ويَجِدُ جَزَاءَهُ"[6].

6) ﴿بَصِيرٌ﴾: وصفٌ على وزنِ (فَعِيل) وهو صيغةُ مبالغةٍ، ويجوزُ أنْ يكونَ (فَعِيلٌ) بمعنَى (فاعِلٌ) أيْ: (باصِرٌ)، أو (مُبْصِرٌ)، وجذرهُ (بصر)، والأصلُ فيهِ "القوةُ المودعةُ في العصبتينِ المجوَّفتينِ اللَّتينِ تتلاقيانِ، ثمّ تفترقانِ، فيتأديانِ إلى العينِ تدركُ بها الأضواءَ والألوانَ والأشكالَ"[7] وهذا هو بصرُ العينِ، إلَّا أنّ له أصلاً آخرَ وهو "العلمُ بالشيءِ، يقالُ: هو بصيرٌ به"[8].

ويجوزُ أنْ يبصرَ الإنسانُ بقلبِه وروحِه، ويقالُ لها قوّةُ الإدراكِ القلبيّة[9]، وعندَ ذاكَ تسمّى البصيرةَ، أو بصرَ النّفسِ[10]، وهذا اللفظُ وصفٌ للحقّ تباركَ وتعالَى؛ وهو بمعنَى

(1) جبل، المعجم الاشتقاقي المؤصل: (زكو).
(2) ابن فارس، مقاييس اللغة: (قدم).
(3) الراغب، المفردات: (قدم).
(4) جبل، المعجم الاشتقاقي المؤصل: (قدم).
(5) ابن فارس، مقاييس اللّغة: (وجد).
(6) محمد رشيد رضا، تفسير المنار: 1/348.
(7) الجرجاني، التعريفات، ص: 46.
(8) ابن فارس، مقاييس اللغة: (بصر).
(9) الراغب، المفردات: (بصر).
(10) الجرجاني، التعريفات، ص: 46.

العليم الذي يجازِي المحسنَ والمسيءَ؛ "لأنّ العليمَ القديرَ إذا علمَ شيئًا فهو يرتِّبُ عليهِ ما يناسبُه، إذ لا يذهلُه جهلٌ، ولا يُعْوِزُه عجزٌ"[1].

## ❁ المَعْنَى الإِجْمَالِيُّ:

أمرٌ من الحقِّ تباركَ وتعالَى للجماعةِ المسلمةِ بإقامةِ الصلاة "لمَا في الصلاةِ من توثيقِ عرَى الإيمانِ، وإعلاءِ الهمّةِ، ورفعةِ النفسِ بمناجاةِ اللّهِ، وتأليفِ قلوبِ المؤمنينَ حينَ الاجتماعِ لأدائِها، وتعارفِهم في المساجدِ، وبهذا ينمُو الإيمانُ"[2] ثمّ أمرهُم بإيتاءِ الزكاةِ "لِمَا في الزكاةِ من توكيدِ الصِّلَةِ بينَ الأغنياءِ والفقراءِ، فتتحققُ وحدةُ الأمةِ، وتكونُ كالجسمِ الواحدِ"[3] فهذهِ من فرائضِ اللّهِ، فمَن يُقَدِّم زيادةً على ذلكَ من النّوافلِ والتّطوعِ والصّدقاتِ فسيجدُ ثوابه عند اللّه في الآخرة؛ إنه تعالى بصير بكل الأعمال، وسيجازي عليها.

## ❁ الإيضاحُ اللُّغويُّ والبلاغيُّ:

### معنَى الألفِ واللامِ في كلمةِ ﴿ٱلصَّلَوٰةَ﴾:

تزاحمُ الأقوالِ على بابِ القبولِ، بتأييدِ السِّباقِ واللِّحاقِ

تحتملُ الألفُ واللامُ في لفظةِ ﴿ٱلصَّلَوٰةَ﴾ أنْ تكونَ للعهدِ، أي: الصلاةُ المشروعةُ، ويؤيدُه أنَّ الصَّلاةَ إذا أُطلقتْ في لسانِ الشَّرعِ فلا ينصرفُ الذِّهنُ إلّا إلى الصَّلاةِ المعروفةِ، فهي حقيقةٌ شرعيَّةٌ، لكنْ ما المرادُ بالعهد؟ المكتوبةُ، أو جميعُ الصَّلواتِ، المكتوبةُ والمسنونةُ؟ الظَّاهرُ أنَّها المكتوبةُ، لأمرينِ وهما: الأمرُ بهَا، وقرنُها بالزَّكاةِ الواجبةِ، وحملُها على استغراقِ جميعِ الصَّلواتِ؛ فيدخلُ الواجبُ والنفلُ يؤيدُه اللّحاقُ، ويكونُ المقصودُ بالأمرِ بإقامتِها تعديلَها والخشوعَ فيها، وأنْ تكونَ مقوِّمةً لصاحبِها.

والمعنيانِ متزاحمانِ على بابِ القبولِ، الأوَّل يُؤيّده السِّباقُ، والثَّاني يُؤيّدُه اللّحاقُ.

(1) ابن عاشور، التحرير والتنوير: 1/672.
(2) المراغي، تفسير المراغي: 1/191.
(3) المراغي، تفسير المراغي: 1/192.

### نكتةُ حذفِ المفعولِ الثاني:

بـيـانُ أهـمـيَّـةِ العـنـايـةِ بالمالِ المُزكَّى، وإطلاقُ فـعـلِ الإيـتـاءِ لـلـحـثِّ عـلى العجلةِ

المفعولُ الثاني للفعلِ ﴿وَءَاتُواْ﴾ في قولِه تعالَى: ﴿وَءَاتُواْ ٱلزَّكَوٰةَۚ﴾ محذوفٌ، تقديرُه: مستحقِّيها، وحذفَ المفعولُ الثَّاني للإيجازِ؛ للعلمِ بهِ، ودليلُه دليلٌ شرعيّ؛ لأنّ الزكاةَ تصرفُ لمستحقِّيها، أمّا غرضُ الحذفِ وهو النكتةُ البيانيَّةُ؛ فهو لبيانِ أهميةِ المعطَى لا المعطَى لهُ، وحثُّ المسلمينَ على العنايةِ بإيتاءِ الزَّكاةِ أكثرَ من العنايةِ بالمستحِقِّينَ؛ فهؤلاءِ المستحقّونَ فصّلتْ فيهم أدلةٌ أخرَى، وأمرٌ آخرُ، وهو إطلاقُ فعلِ الإيتاءِ بحيثُ يكونُ همُّ المزكِّي إيتاءَ الزَّكاةِ بما يُشابِه التَّخلُّصَ منها على وجهِ السُّرعةِ والعجلةِ.

### نكاتُ تقديمِ الجملةِ على الجملةِ:

عُطِفتْ جملةُ ﴿وَءَاتُواْ ٱلزَّكَوٰةَۚ﴾ على جملةِ ﴿وَأَقِيمُواْ ٱلصَّلَوٰةَ﴾ بجامعِ أنّهما أهمُّ ركنينِ من أركانِ الإسلامِ، والعطفُ هنا "بالواوِ المقتضيةِ عدمَ التّرتيبِ، فإنّهم مع ذلك إنّما يبدأونَ بالأهمِّ والأولَى"[1]؛ فيُسألُ عن سرِّ تقديمِ الأمرِ بالصَّلاةِ على الأمرِ بالزَّكاةِ؟ وذلك يظهرُ من خلالِ النّكاتِ الآتيةِ:

تقديمُ الأصلِ على الفرعِ، والقاعدةِ الأهـمّ عـلى القاعدةِ المهمّةِ

ولا ريبَ أنّ الصلاةَ هي القاعدةُ الأهمُّ، والزكاةُ هي القاعدةُ المهمّةُ، وهذا بدهيٌّ في مقياسِ التفضيلِ؛ فهي عمادُ الدينِ، ومع ذلك فهما مطلوبتانِ، لكنّ الأُولَى أهمُّ من بابِ أنّها جوازُ مرورِ العبدِ لتلقّي الحسابِ؛ لقولِه ﷺ: «أَوَّلُ مَا يُحَاسَبُ بِهِ العَبْدُ صَلَاتُهُ»[2]، والأمرُ الآخرُ وهو أنَّ الصَّلاة تمثِّلُ القاعدةَ التي تُقبلُ الزَّكاةُ بناءً عليها، فهو من قبيلِ تقديمِ الأصلِ على الفرعِ.

تـقـديـمُ مـا كـانَ فـيـه الـخـطـابُ للأعمِّ أولى ممَّا كانَ فيه الخطابُ للأخصِّ

المأمورونَ بإقامةِ الصَّلاةِ همْ أضعافُ المأمورينَ بإيتاءِ الزكاةِ، فالصلاةُ فرضُ عينٍ على كلّ مسلمٍ، بخلافِ الزكاةِ فهي فرضٌ على

(1) ابن الزبير، ملاك التأويل: 1/37.
(2) رواه أحمد بن حنبل، المسند، حديث رقم: (16614).

كلّ من مَلكَ النصابَ، وحالَ عليه الحولُ، وعليهِ فتقديمُ ما كانَ فيه الخطابُ للأعمِّ أولى ممَّا كانَ فيه الخطابُ للأخصِّ.

تـقـديـمُ ما يستغرقُ الزَّمانَ على ما لا يأخذُ إلّا الوقتَ اليسيرَ

الصَّلاةُ عبادةٌ بدنيَّةٌ يوميَّة تُقام خمسَ مرَّاتٍ في اليوم والليلة، أمّا الزكاةُ فهي عبادةٌ ماليَّةٌ سنويَّة، فالوقتُ الذي تستغرقُه الصَّلاةُ من حياةِ المسلم وقتُه كلُّه، بينَما الزَّكاةُ فهي لا تأخذُ إلّا وقتًا يسيرًا جدًّا؛ فلهذَا حسُنَ تقديمُ ما يستغرقُ الزَّمانَ، على ما لا يأخذُ إلاّ الوقتَ اليسيرَ.

### سرُّ التعبيرِ بالإيتاءِ دونَ الإعطاءِ:

إرشـادُ الـمُـزكّي إلى أن تـكـونَ زكاتُه صادرةً عن يُسْرٍ وسهولةٍ

جاءَ التَّعبيرُ بمادَّةِ الإيتاءِ في قولِه تعالَى: ﴿وَءَاتُواْ ٱلزَّكَوٰةَ﴾، ولم يعبّرْ بمادَّةِ الإعطاءِ؛ لأنّ الإيتاءَ دالٌّ على المجيءِ بسهولةٍ ويُسْرٍ[1]، وقدْ خُصّ هذا الفعلُ بدفعِ الصَّدقةِ الواجبةِ حيثُما وردَ في القرآنِ الكريمِ[2]، وعليهِ فالآيةُ تُرشدُ إلى أن تكونَ الزَّكاةُ مُؤدَّاةً بيُسرٍ وسهولةٍ.

أمّا فعلُ الإعطاءِ فإنّه "اتِّصَال الشَّيْء إِلَى الآخذ لَهُ؛ أَلا ترى أَنَّك تُعْطِي زيدًا المَالَ ليَرُدَّهُ إِلَى عَمْرو، وتعطِيه ليتّجرَ لَك بِهِ"[3]، أي: أنّ المعطَى يُعاد إلى المعطِي هذا أصلُه، وهذا ليسَ متعيّنًا في فعلِ الإيتاءِ؛ فإنّ الزكاةَ بمنزلةِ الهبةِ فلا تعادُ، وجعلَ الزمخشريّ "اشتهارَ الإيتاءِ في معنَى الإعطاءِ"[4]؛ فلا فرقَ بينَهما عندَه.

### بلاغةُ عطفِ العامّ على الخاصّ:

بـيـانُ أهـمـيَّـةِ الصَّلاةِ والزَّكاةِ بـالأمـرِ المباشرِ والضِّمنيّ

الواوُ في قولِه تعالَى: ﴿وَمَا تُقَدِّمُواْ لِأَنفُسِكُم﴾ للعطفِ، وهي من قبيلِ عطفِ العامِّ على الخاصّ، فجملةُ ﴿وَمَا تُقَدِّمُواْ لِأَنفُسِكُم﴾ معطوفةٌ على جملةِ ﴿وَأَقِيمُواْ ٱلصَّلَوٰةَ﴾؛ لأنّ إقامةَ الصلاةِ فرضُ عينٍ على الجميعِ؛ والزكاةُ مثلُها على من تنطبقُ عليهِ الشُّروطُ، أمّا تقديمُ

(1) الراغب، المفردات: (أتى).
(2) السمين، عمدة الحفّاظ: (أتي).
(3) العسكري، الفروق اللغوية، ص: 167.
(4) الزمخشري، الكشّاف: 5/381.

الخيرِ للنّفسِ فإنّ في تأخيرِه مقصدًا وغايَة، وهو أنّ الخيرَ كلمةٌ جامعةٌ لصنوفٍ كثيرةٍ كالبرِّ والإحسانِ والطاعةِ والعملِ الصالحِ[1]، فيدخلُ فيه الصَّلاةُ والزَّكاةُ، فيكونُ من قبيلِ عطفُ العامّ على الخاصّ، ليُؤمرَ بالصَّلاةِ والزَّكاةِ مرَّتين، مرَّةً نصًّا مباشرًا، وأخرى ضِمنًا، ونكتةُ ذلكَ بيانُ أهميَّةِ الصَّلاةِ في حياةِ المسلمِ، والزّكاةِ في حياةِ المجتمعِ.

### بلاغةُ استعمالِ ما الشَّرطيَّةِ:

إفـادةُ معنى العمومِ لحضِّ المخاطَبينَ على تقديمِ الخيرِ

استُعملتْ ﴿مَا﴾ الشَّرطيَّةُ[2] بدلًا من "إنْ" التي هي أمّ أدواتِ الشرطِ الجازمةِ، في قولِه تعالى: ﴿وَمَا تُقَدِّمُواْ لِأَنفُسِكُم مِّنْ خَيْرٍ تَجِدُوهُ عِندَ ٱللَّهِ﴾؛ وذلكَ لمَا تتضمّنُهُ من معنَى العُموم والشَّرطِ، توطئةً لحضِّ المخاطَبينَ على تقديمِ الخيرِ أيًّا كانَ نوعُه وشكلُه، فرضًا أو نافلةً، بدنيًّا أو ماليًّا، كثيرًا أو قليلًا؛ فإنَّ ذلكَ كلَّه يدخلُ في المرغَّبِ فيهِ، ويُلائمُ ذلك دخولُ ﴿مِّنْ﴾ على ﴿خَيْرٍ﴾.

### نكتةُ المجازِ بالحذفِ:

التـنبيـهُ على الـغـايـةِ لا الوسيلةِ، فإنّ النفسَ هي غايةُ العملِ

في قولِه تعالَى: ﴿لِأَنفُسِكُم﴾ مجازٌ بالحذفِ، والمعنَى: وما تقدّموا لأجلِ أنفسِكم؛ فالتركيبُ على حذفِ مضافٍ؛ لأنّ الأنفسَ والذواتِ ليستْ محلًّا للتّقدّمة، بلْ يقدّمُ الخيرُ لأجلِ صلاحِها، ونيلِها الأجرَ والغفرانَ، ونجاتِها في الآخرةِ وحياتِها[3].

### سرُّ التعبيرِ بجمعِ القِلّةِ:

التَّناسبُ بينَ السِّياقِ والصِّيغِ

جاءَ التَّعبيرُ بجمعِ التَّكسيرِ في قولِه تعالَى: ﴿لِأَنفُسِكُم﴾ وصيغتُه الصرفيةُ (أفْعُل) الدَّالُّ على القلَّةِ، إشارةً إلى أنّ التركيبَ منصبغٌ بصبغةِ التقليلِ، ولمْ يقلْ: (نفوسَكم) على وزنِ (فُعُول) وهو من صيغِ التكسيرِ الدالّةِ على الكثرةِ، للتّلاؤمِ والتّناسبِ السِّياقيّ؛ فإنَّ

(1) محمّد علي الدرّة، تفسير القرآن الكريم وإعرابه وبيانه: 1/288.
(2) العُكْبَرِيّ، التبيان: 1/105.
(3) أبو حيّان، البحر المحيط: 1/560.

السِّياقَ يحضُّ على تقديمِ الخيرِ مهما قلَّ؛ فناسبَ ذلكَ أنْ يأتيَ بالصيغةِ الصَّرفيَّةِ الدَّالّةِ على القلَّةِ.

### بلاغةُ التَّقديمِ والتَّأخيرِ:

تقديمُ الغايةِ على الوسيلةِ، وأثرُها في الحضِّ على فعلِ الخيرِ

للفعلِ ﴿تُقَدِّمُواْ﴾ معمولانِ اثنانِ، الأولُ: ﴿لِأَنفُسِكُم﴾، والثاني: ﴿مِّنْ خَيْرٍ﴾، وتقديمُ ﴿لِأَنفُسِكُم﴾ من قبيلِ تقديمِ الغايةِ على الوسيلةِ ﴿مِّنْ خَيْرٍ﴾، وفائدةُ ذلك الحضُّ على فعلِ الخيرِ؛ فإنَّ ما يُقدِّمُه المسلمُ ابتداءً هو لنفسِه، وفيها كشفٌ لطبيعةِ النَّفسِ البشريَّةِ في حرصِها على ما ينفعُها، وهو يُفيدُ في التَّعاملِ مع المدعوِّ، في حضِّه على تقديمِ ما يُفيدُه في أُخراه؛ بتنبيهِه على أنَّ ما يُقدِّمه مآلُهُ له؛ كما قال سبحانَه على لسانِ الإنسانِ: ﴿يَٰلَيۡتَنِي قَدَّمۡتُ لِحَيَاتِي ٢٤﴾ [الفجر: 24].

### فائدةُ التعبيرِ بالظرفِ:

الترغيبُ والتحبيبُ بتقديمِ الخيرِ للأنفسِ

التعبيرُ بالظرفِ في قولِه: ﴿عِندَ ٱللَّهِ﴾، وفيه ترغيبٌ وتحبيبٌ؛ لأنْ يقدّمَ الإنسانُ الخيرَ لنفسِه؛ لأنّ (عندَ) تمثلُ "أَقْصى نِهاياتِ القُرْبِ"[1] وكيفَ لا يرغبُ فيه أحدٌ، وهو قدْ أضيفَ (عندَ) إليه تعالى بقولِه: ﴿عِندَ ٱللَّهِ﴾، وهو للمبالغةِ في تفخيمِ الثوابِ وتجسيمِه؛ ولأنّ الذاتَ الإلهيةَ منزّهةٌ عن الحوادثِ؛ فـ"الظرفيةُ هنا مجازٌ نحو: لك عندَ فلانٍ يدٌ"[2].

### نكتةُ إظهارِ ما حقُّهُ الإضمارُ:

بناءُ قيمةِ مراقبةِ اللهِ تعالى في نفوسِ المخاطَبينَ

جاءَ قولُه تعالَى: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ بِمَا تَعۡمَلُونَ بَصِيرٞ ١١٠﴾ استئنافًا تعليليًّا بجملةٍ اسميّةٍ مؤكّدةٍ، وجاءَ لفظُ الجلالةِ مُظهَرًا، ومقامُه الإضمارُ؛ للتّعظيمِ وتوريثِ المهابةِ في الصدورِ؛ وتربيةِ المخاطَبينَ على التقوَى في مراقبةِ اللّهِ لهم؛ والإظهارُ في مثلِ هذا أوقعُ في النفسِ من الإضمارِ.

(1) ابن منظور، لسان العرب: (عند).
(2) السمين، الدرّ المصون: 2/69.

**نكتةُ تقديمِ ﴿بِمَا تَعۡمَلُونَ﴾ على الصفةِ ﴿بَصِير﴾:**

مراعاةُ البلاغةِ للتَّناسبِ السِّياقيّ والتَّلاؤمِ الصّوتيّ

قُدّمَ الجارُّ والمجرورُ ﴿بِمَا تَعۡمَلُونَ﴾ على الخبرِ ﴿بَصِيرٌ﴾؛ لثلاثةِ أسبابٍ:

الأولُ: أمرٌ بيانيّ وهو إفادةُ الاهتمامِ، وأنّ اللّهَ محيطٌ بكلِّ الأعمالِ لا تخفَى عليهِ خافيةٌ.

الثاني: أمرٌ لفظيّ صوتيّ هو مراعاةُ رؤوسِ الآي، وهو تابعٌ للمعنَى.

الثالثُ: أمرٌ سياقيّ؛ فإنَّ سياقَ الآيةِ حديثٌ عن الأعمالِ: ﴿وَأَقِيمُواْ ٱلصَّلَوٰةَ وَءَاتُواْ ٱلزَّكَوٰةَۚ وَمَا تُقَدِّمُواْ لِأَنفُسِكُم﴾؛ فكانَ من المناسبِ أنْ يقدّمَ المتعلّقَ ﴿بِمَا تَعۡمَلُونَ﴾ على الصفةِ ﴿بَصِيرٌ﴾، بخلافِ ما جاءَ في سورةِ الحُجراتِ، حيثُ قُدِّمتِ الصِّفةُ: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ يَعۡلَمُ غَيۡبَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِۚ وَٱللَّهُ بَصِيرُۢ بِمَا تَعۡمَلُونَ﴾ [الحجرات: 18]، حيثُ كانَ سياقُ الآيةِ حديثًا عن صفاتِه تعالى؛ فجاءتِ الصِّفةُ متقدِّمةً، وهو تناسبٌ وتلاؤمٌ بديعٌ في ائتلافِ البلاغةِ بالسِّياقِ.

عنوان الكتاب:
موسوعة التفسير البلاغي، المجلد الثاني، سورة البقرة من الآية 98 إلى الآية 180
مجمع القرآن الكريم بالشارقة، الشارقة، دولة الإمارات العربية المتحدة
*
التنفيذ والنشر: منشورات القاسمي، الشارقة، دولة الإمارات العربية المتحدة
سنة الطبع: 1444هـ - 2023م
©حقوق الطبع والنشر محفوظة لمنشورات القاسمي
الطبعة الأولى: 2023م
*
الفهرسة الوصفية أثناء النشر:
مكتبة الشارقة العامة، هيئة الشارقة للكتاب، الشارقة، الإمارات العربية المتحدة
---
227.366
م ق. ت
التفسير البلاغي للقرآن: سورة البقرة من الآية 98 إلى الآية 180 [إشراف مجمع القرآن الكريم، قسم الدراسات والبحوث ؛ المدير العلمي امحمد صافي المستغانمي].-
الشارقة، الإمارات العربية المتحدة : منشورات القاسمي، 2023.
مج. 2 ، 804 صفحة ؛ 24x17 سم.
ردمك : 978-9948-798-53-8
يشتمل على ارجاعات ببليوجرافية.
مج. 2 : سورة البقرة من الآية 98 إلى الآية 180.
1-القرآن - تفاسير نحوية 2- القرآن، بديع 3- القرآن، بلاغة 4- القرآن - سور وآيات 5- القرآن- ألفاظ أ- العنوان ب - مجمع القرآن الكريم (الشارقة، الإمارات العربية المتحدة).
قسم الدراسات والبحوث ج- المستغانمي، امحمد صافي
---
الترقيم الدولي : 978-9948-798-53-8
*
إذن طباعة رقم: MC-03-01-7984852 بتاريخ 2023/03/10م،
مكتب تنظيم الإعلام، وزارة الثقافة والشباب، الإمارات العربية المتحدة
*
الفئة العمرية : E
«تم تصنيف وتحديد الفئة العمرية التي تلائم محتوى الكتب وفقاً لنظام التصنيف العمري الصادر عن المجلس الوطني للإعلام»
*
الطباعة: AL Bony Printing Press - Sharjah, UAE
الإخراج الفني: عاصم محمد زكي «النجار»